﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ٤٦﴾ [الحجر: 46]

## مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

تكريمٌ وتشريفٌ لقدومِ المؤمنين

لمّا أخبر اللَّه تعالى أنَّ المتقين في جنات وعيون؛ بيَّن أنَّهم مرحَّبٌ بهم في الجنَّة، مسلَّمٌ عليهم، فيقال لهم: ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾.

وأيضًا لمّا كان المَنزِلُ لا يَحسُنُ إلّا بالسَّلامةِ والأنسِ والأمنِ؛ قال تعالى: ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾[1].

## شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ءَامِنِينَ﴾: أصلُ الأَمْنِ: طمأنينةُ النَّفس وزَوالُ الخَوفِ[2]؛ لأنَّها ثقة في الباطن إذا وُجِدَت؛ وُجِدَ الأمنُ، فالأمين والمؤمن أوصافٌ تورثُ الثِّقة والطُّمأنينة والأمن[3]، وللأمن معنيان مُتقاربان: أحَدُهُما الأمانَةُ الَّتي هي ضِدُّ الخيانَة، ومعناها سُكونُ القَلْبِ، والآخَرُ التَّصدِيقُ[4]. يُقال: رَجل أمَنة، بالفَتْح، للَّذي يُصدِّق بكُلِّ ما يَسمع، وَلا يكذِّب بشَيء[5]، ورَجُلٌ أمَنَةٌ أيْضًا: إذا كانَ يَطمئنُّ إلى كُلِّ أحدٍ، والإيمانُ: ضدُّ الكُفْرِ. والإيمان: بِمَعْنَى التَّصدِيقِ، ضدُّه التَّكْذِيبُ، يُقالُ: آمَنَ بِهِ قومٌ، وكذَّب بِهِ قومٌ، فأمّا آمَنْتُه الـمُتَعَدِّي؛ فَهوَ ضدُّ أخَفْتُه[6]. والمقصود بالأمن في الآية: النَّجاةُ مِنَ الخَوفِ.

## المَعنى الإجْماليُّ:

تحيَّةٌ طيِّبة، يُؤذن بها للمؤمنين بدخول الجنَّة

يُقالُ للمُتَّقينَ يومَ القيامةِ: ادخُلوا الجنَّةَ مُسَلَّمًا عليكم، سالِمينَ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 11/63.
(2) الراغب، المفردات، والزبيدي، تاج العروس: (أمن)، والمناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ص: 63.
(3) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (أمن).
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (أمن).
(5) الأزهري، تهذيب اللغة: (أمن).
(6) ابن منظور، لسان العرب: (أمن).

من كلِّ داءٍ وآفةٍ، آمِنينَ مِنَ الموتِ والعذابِ والهُموم والغُمومِ والأمراضِ، ومن انقطاعِ النَّعيم أو نُقصانِه، ومِن سائِرِ المُكَدِّراتِ[1].

وقال ابنُ عاشور: قولُه: ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾: السَّلامُ ظاهرٌ في التحيَّة؛ لتقييدِه بـ ﴿ءَامِنِينَ﴾، ولو كان السَّلامُ مُرادًا به السَّلامةُ؛ لكان التَّقييدُ بـ﴿ءَامِنِينَ﴾ تَوكيدًا، وهو خلافُ الأصلِ[2]، ولا مانع من إرادة السلامة؛ إذ السلامة متقدمة على الأمن، فهي ماضية أو حاضرة، والأمن حاضر ممتدٌّ إلى المستقبل، ولذلك غُلِّبَ الخوف الذي هو ضد الأمن على ما يستقبل.

## الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

### براعة التعبير بقولِه: ﴿ٱدۡخُلُوهَا﴾:

سـرعـةُ دخـول المتَّقين الجنَّة من غيرِ انتظارٍ

لمّا أخبر الله تعالى أنَّ المتقين في جنّاتٍ وعيونٍ؛ بيَّن أنَّهم عند دخولِهم فيها يقال لهم: ﴿ٱدۡخُلُوهَا﴾، فصيغة الأمر على تقدير قولٍ محذوفٍ، تقديره: (يقال لهم) بطريق الاستئناف؛ إذ ربْطُ الجملة بما قبلها إنَّما يكون به[3]، ونكتة حذفه الإشعار بسرعةِ دخولِهم في الجنَّة من غيرِ انتظارٍ.

### نكتة التعبير بلفظ ﴿بِسَلَٰمٍ﴾:

سلامةُ المتَّقين في الجنَّةِ من زوال النِّـعـم وحـلـولِ النِّقم

لمّا كانت الباء للمصاحبة؛ أفاد التعبير أنَّ دخولَهم الجنَّة مصحوبٌ بالسلامةِ، ولمّا جاء اللفظ في سياق الامتنان والإكرام[4]؛ أفاد عمومَ السَّلامة، والمعنى: ادْخُلوا الْجَنَّةَ مَعَ السَّلامَةِ من زوال النِّعم وحلولِ النِّقم، ومن كلِّ أذًى في الحالِ والاستقبال، أي: مَعَ

(1) ابن جرير، جامع البيان: 14/75، وابن عطية، المحرر الوجيز: 3/363، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 10/32.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 12/59.
(3) الزمخشري، الكشاف: 2/579، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 3/212، والقونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 11/168، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 14/55.
(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 2/347.

الْقَطْعِ بِبَقاءِ هَذِهِ السَّلامَةِ، فيكون لفظ ﴿بِسَلَٰمٍ﴾ مصدرًا لِسَلِمَ يَسْلَمُ، ويحتمل أن يكون المراد من السلام القول بمعنى التحيَّة، أي: إنَّ دخولَهم الجنَّةَ مصحوبٌ بسلام الملائكة عليهم، ليفيد التَّرحيبَ بهم، فهو أبلغ في الإكرام، أو ادخلوا الجنَّة بأن يسلِّم بعضكم على بعضٍ، على وفقِ ما أمرهم في الدنيا أن يجعلوا الدخول في المنازل بالسلام، فيكون ﴿بِسَلَٰمٍ﴾ اسمَ مصدرٍ بمعنى التَّسليم[1]، ولا مانع من إرادة كل هذه المعاني على طريقة القرآن في إيجازه وبلاغته بذكر الكلمات القليلة التي تحتمل المعاني الكثيرة.

**دلالة الحال في قوله: ﴿بِسَلَٰمٍ﴾:**

المــتَّــقــون في سلامةٍ من وقتِ دخولِهم الجنَّة مع دوامِها

الجار والمجرور في محلِّ نصبِ حالٌ من الضمير في ﴿ٱدۡخُلُوهَا﴾؛ للإيذان بأنَّهم في سلامةٍ من وقتِ دخولِهم في الجنَّة مع استمرار هذه السلامة وعدم انقطاعِها، أو يكون التَّسليم واقعٌ وقتَ دخولِهم كنايةً عن الإكرام والتَّرحيب بهم.

**براعة التعبير بلفظ ﴿ءَامِنِينَ﴾:**

المتَّقون آمنون مــن الــخــروجِ من الجنَّة ومن كـلِّ مـا يقطعُ متعتهم فيها

لمّا حذف متعلِّق اسم الفاعل ﴿ءَامِنِينَ﴾؛ أفاد ثباتَ الوصفِ وعمومَ المعنى، أي: ادخلوها بسلامٍ حالَ كونِكم آمنين من الخروج منها، وآمنين من سخط اللّه وعذابِه، وآمنين من الموت، وآمنين من الخوف، وآمنين من المرض، وآمنين من كلِّ الآفاتِ[2].

**دلالة الحال في قوله: ﴿ءَامِنِينَ﴾:**

مجيء الحالين على التَّأسيس للإيذانِ بخلودِ المــؤمــنــين في الجنَّة

أخبر عن حالِ المتَّقين الذين يدخلون في جنّاتٍ وعيونٍ بحالين، على معنى التأسيس، لتفيد الحال الأولى معنى السلامة من الآفات، وتفيد الحال الثانية ﴿ءَامِنِينَ﴾ معنى الأمن من الخروج منها، ومن

---

(1) الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 6/444، والرّاغب، المفردات: (سلم)، والبغوي، معالم التنزيل: 3/60، والزمخشري، الكشاف: 2/597، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 19/148.
(2) الماوردي، النكت والعيون: 3/162، والواحدي، التفسير البسيط: 12/611.

كلِّ الآفات – كما تقدَّم – ففي الجمع بين الحالين إشعارٌ بخلودِهم فيها، وإذا كان السلام بمعنى التَّحيَّة؛ كان السلامُ صفةً للقائلين، والأمنُ صفةً للداخلين، والمعنى: يقال لهم: بسلام ادخلوها آمِنِينَ، وذهب بعض المفسِّرين إلى أنَّ ﴿ءَامِنِينَ﴾ بدل من ﴿بِسَلَٰمٍ﴾، ليكونَ بدلَ اشتمالٍ؛ لأنَّ الأمنَ مشتمل على التَّحيَّة(1)، ليفيد مجموع البدل والمبدل منه تمام الإيضاح والبيان وتقريرَ المعنى، أي: هم في سلامة وأمن وأمان حالَ كونِهم في جنّات وعيونٍ.

### توجيه القراءات القرآنية في الآية:

قرأ الجمهور: ﴿وَعُيُونٍ ۝٤٥ ٱدۡخُلُوهَا﴾، وروي عَنْ رُوَيْسٍ عن يعقوب الحضرمي بِضَمِّ التَّنْوِينِ من ﴿وَعُيُونٍ﴾، وَبكَسْرِ الْخاءِ من (أُدْخِلوها)؛ ليكون الفعل مبنيًّا للمفعول، والفعل من (أدخل) الرُّباعي، والهَمْزَةُ للقَطْعِ نُقِلَتْ حَرَكَتُها إلَى تَنْوِينِ ﴿وَعُيُونٍ﴾، في حالِ الدَّرج، ليفيدَ أنَّ الإدخالَ في الجنَّة قد وقعَ، وجاء الفعل ليخبر عنهم من غيرِ ذكرٍ لِلفاعل؛ لأَنَّ محطَّ النَّظر إلى الدّاخل، وعلى قراءة الجمهور يكون الفعلُ مبنيًّا للفاعل، بصيغة الأمرِ من (دخلَ)، والهمزة للوصل تسقطُ في الإدراج، أي: (يقال لهم ادخلوها) – كما تقدَّم – ويكون الكلام موجَّهًا للمؤمنين بصيغة الطَّلب للتَّرحيب بهم قبلَ دخولِهم الجنَّة(2)، وبمجموع القراءتين يتأكَّد أنَّهم يقال لهم عند الدخول: ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾، ويُخْبَر عنهم بعد الدخول بأنَّهم أُدْخِلوا الجنة: ﴿بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾.

---

(1) أبو البقاء العكبري، التبيان: 4/79، والنسفي، مدارك التنزيل: 2/191، وابن عادل، اللباب في علوم الكتاب: 11/463، وابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 3/6، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 14/55.

(2) الأزهري، معاني القراءات: 2/69، وابن عطية، المحرر الوجيز: 3/363، وابن الجزري، النشر: 2/301.